أهمية الترجمة بين العربية والعبرية وأبرز تحدياتها

The importance of translation between Arabic and Hebrew and its most prominent challenges

د. جاسم خالد محمد(*)

Dr. jasim Khalid Mohammed
gasim77im@yahoo.com

الملخص

لقد كانت الترجمة ولاتزال عنصراً أساسياً من عناصر الاتصال التي عرفتها البشرية لسد الفجوة اللغوية والثقافية بين الشعوب والأمم. ومما لا شك فيه، فإن هذا الدو يبرز ما للترجمة من أهمية كبرى في تناقل الحضارات بين الأمم من جهة، والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية لهذه الشعوب من جهة أخرى، وتعتبر الترجمة من أهم وسائل الاتصال بين سكان المجتمعات على تعدد ألسنتهم وألوانهم وأعراقهم. غير أن حركة الترجمة دائما ما تتأثر بعوامل خارجية وداخلية، تسهم بشكل كبير في تحديد معاييرها وفاعليتها، ولعل خير مثال على أحد تلك المؤثرات الخارجية هو شبح المواجهة المخيم على حركة الترجمة بين اللغة العربية واللغة العبرية. اما على مستوى التاريخ الحديث فأن الصراع العربي الإسرائيلي، والمواجهة المتمثلة في الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المحتلة أو ما يعرف اليوم بدولة إسرائيل من جهة، وبين الأمة الإسلامية والعربية من جهة أخرى، تمخضت عنها حالة معقدة من الصراع الفكري والقومي بين أفراد كلا الطرفين. هذه المواجهة أدت إلى حصر قنوات الاتصال بين الكيانين، العربي والصهيوني، في نطاق ضيق جدا من الساسة وأصحاب القرار من الطائفة العبرية ومن يناظرهم من ذوي الشأن من العرب. ونتيجة إلى هذه التقلبات الغير ممكن التكهن بتبعاتها فإن نتاج

(*)جامعة الانبار/ المكتبة المركزية

حركة الترجمة بين اللغتين العربية والعبرية له خصوصية تختلف تماما عن أي مسار ترجمي آخر بين العربية وأية لغة اخرى. وقياساً على أرض الواقع، فإن حالة المواجهة المستمرة تعكس لنا الاهتمام المتزايد في المجالات السياسية والعسكرية والدينية على حساب الفهم الثقافي والأدبي بين الطرفين.
الكلمات المفتاحية: فن الترجمة، التعريب، العوامل الداخلية، البعد التعليمي، البعد الوطني، العوامل الخارجية.

Abstract

Translation has been and still is an essential element of communication known to mankind to bridge the linguistic and cultural gap between peoples and nations. Undoubtedly, this role highlights the great importance of translation in the transmission of civilizations between nations on the one hand, and the preservation of the linguistic and cultural identity of these peoples on the other hand, and translation is one of the most important means of communication between the people of societies regardless of their multiplicity of tongues, colors and ethnicities. However, the translation movement is always affected by external and internal factors that contribute significantly to determining its standards and effectiveness. Perhaps the best example of one of these external influences is the specter of confrontation camping on the translation movement between Arabic and Hebrew. On the level of modern history, the Arab-Israeli conflict, and the confrontation represented by the Zionist entity in the occupied land of Palestine or what is known today as the State of Israel on the one hand, and between the Islamic and Arab nation on the other hand, resulted in a complex state of intellectual and national conflict between the members of both parties. This confrontation led to limiting the channels of communication between the two entities, the Arab and the Zionist, to a very narrow range of politicians and decision-makers from the Hebrew community and their Arab counterparts. As a result of these unpredictable fluctuations, the outcome of the translation movement between the Arabic

and Hebrew languages has a specificity completely different from any other translation path between Arabic and any other language. On the ground, the ongoing confrontation reflects the growing interest in the political, military and religious fields at the expense of the cultural and literary understanding between the two parties.
Keywords: the art of translation, Arabization, internal factors, educational dimension, national dimension, external factors.

مقدمة

الترجمــة هي تحويــل الحديث والنصوص المكتوبة أو المقروءة من لغــة إلى لغة أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الثقافية واللغوية بين اللغات، وتعد الترجمة وسـيلة تواصل بين الامم والشــعوب من لغات مختلفة، وطريقة لإيصال الأفكار والمعاني بين الناس متعددي اللغات، خاصة في ظل تسارع وتيرة التطور في جميع المجالات (المعرفي، الحضاري، العسـكري، السياســي، الديني، الاجتماعي، الخ).

وأصبحــت الترجمة ضرورة ملحة من أجـل اللحاق بالركب العالمي الشــامل. فالعالم أصبح قرية صغيرة تقطنها مجتمعات مكشوفة، والترجمة هي إحدى وسائل الاتصال والتواصل الاكثر نجاعةً بين سكان تلك المجتمعات على تعدد ألسنتهم وألوانهم وأعراقهم.

يهـدف البحث إلى تسـليط الضوء علــى حركة الترجمة بيــن العربية والعبرية، وأبــرز التحديات والعقبات التي تقف أمام المترجم من العبرية للعربية، سواء كانت عقبات داخلية كالعقبات الدلالية، التي تحــدث نتيجة الاختلافات والفروق الثقافية بين اللغتين، أو نتيجة افتقار اللغة العبرية لبعض المرادفات الموجودة في اللغة العربية، أو عقبات خارجية متجسـدة في المواجهات المتمثلة في الكيان الصهيوني في أرض فلسـطين المحتلة أو ما يعرف اليوم بدولة إسـرائيل من جهة، وبين الأمة الإسلامية والعربية من جهة أخرى، والتي تمخضت عنها حالة معقدة من الصراع الفكري والقومي بين أفراد كلا الطرفين. هذه المواجهة المسـتعرة أدت إلى حصر قنوات الاتصــال بين الكيانين العربي والصهيوني، في نطاق ضيق جداً من الساسة وأصحاب القرار من الطائفة العربية.

أولاً- فن الترجمة

الترجمة هي فن وخبرة مكتسبة تراكمياً، فيصبح المترجم محترفاً باكتسابه أساليب ومطاوعات أكثر حداثة في فن الترجمة، ولذا يصنف مترجمي المقالات الصحفية والترجمات العامة تحت بند البدايات، حيث يتحتم على المترجم أن تكون لديه ملكة الترجمة وأن يتقن اللغتين، الأم والأخرى التي يترجم اليها.

وتعد الترجمة الأدبية والفنية أرفع الترجمات قيمة وأكثرها احتياجاً للإتقان والتفرد، فهي تحتاج من المترجم أن يشعر بما يشعر به المؤلف وأن تأخذ لديه نفس حواسه وملكاته من التأثير والانفعال التي أخذتها من المؤلف، كذلك يجب على المترجم ان ينقل الصورة ويفصح عن دقتها مستخدماً في ذلك أفضل العبارات وأكثرها تعبيراً ودلالة عنها، أن يضع في عين الاعتبار الفترة الزمنية التي تملكت المؤلف وظهرت جلية في مؤلفه، والأهداف التي يريد الكاتب أن يوصلها من خلال كتاباته وخاصة فيما يتعلق بالترجمة من العبرية إلى العربية، فعندما يذكر كاتباً إسرائيلياً لفظ "מדינת ישראיל "على أنه دولة إسرائيل في إشارة منه إلى الأراضي الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨، يجب أن يكون المترجم عل فطنة بان هذا اللفظ غير صالح النية، وأن يقوم بنقله وترجمته لـ" أرض فلسطين" ، أو "دولة فلسطين".

والترجمة باختصار نقل المعنى من نص لآخر وهي أساس تواصل الشعوب فيما بينها وتعود جذورها إلى العصور القديمة.

وكلمة الترجمة كأصل تعود إلى اللغة اللاتينية وهي بمعنى(النقل)، وتتعدد أساليب وطرق الترجمة بينما تتطور عبر الأجيال والسنين حتى وصلت إلى شكلها الحديث. والترجمة لغة هي البيان والتوضيح، و» ترجم الكلام بينه ووضحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، والتُرَّجمان: المترجم جمع تراجم وتراجمه»(المعجم الوسيط ،٢٠٠٤، ص٨٣) وفي المنجد: ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر فهو ترجمان (المنجد في اللغة، د.ت، ص٦٠).

ورغم أن الترجمة أربع معان عند الزرقاني (الزرقاني،١٩٩٠، ص٢١٠) وهي تبليغ الكلام لمن يبلغه، وتفسير الكلام بلغته التي جاء بها، وتفسير الكلام بلغة غير لغته، وأخيراً نقل الكلام من لغة إلى أخرى، إلا أنها انحصرت عرفا في النوع الرابع (الدروبي، د.ت، ص١٩).

أما الترجمة اصطلاحاً، فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده (الزرقاني،١٩٩٦، ص١١-١٢). وعرفها البعض بأنها نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية (الدروبي، د.ت، ص١٩).

ثانياً- الفرق بين الترجمة والتعريب

الترجمة»Translation'' وتعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وهي تفسير، والتفسير يعتمد على الفهم، حيث يتطلب الفهم الادراك والوعي للنص حتى يتسنى للناقل أن ينقل النص إلى اللغة الأخرى بناءً على إدراك شامل لهُ (عزالدين محمد نجيب،٢٠٠٥، ص٧)، وعلى الناقل أن يفهم النص جيداً بجميع أركانه وإلا فلن يستطيع إتمام عملية النقل بشكل واضح خالي من الإبهام واللبس في الترجمة.

أما التعريب ''Arabization''، فهو على مستوى النص، الترجمة أو النقل من اللغات الأجنبية جميعها إلى اللغة العربية، وعلى مستوى الكلمة أو اللفظ طبع الكلمة باللغة العربية عند نقلها بلفظ أجنبي إلى اللغة العربية (عزالدين محمد نجيب،٢٠٠٥، ص٧).

والتعريب اصطلاحاً، هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية سواء تم هذا النقل دون تغيير في الكلمة أم بعد إجراء تغيير وتعديل عليها، إذا تم نقل اللفظ الاجنبي إلى اللغة العربية من دون تغيير سمي(دخيلاً)، إذا وقع عليه التغيير سمي(معرباً)، ومن أمثلة الدخيل كلمات: الأوكسجين، والنتروجين، والنيترون، ومن أمثلة المعرب: التلفون، والتلغراف (كارم السيد غنيم،١٩٨٩، ص٦٥). ويطلق على العملية كلها مصطلح:» الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية» وهي عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار أذ تقترض اللغة الفاظا من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

ولعل من أمثلة التعريب بين العربية والعبرية، ما حدث عند تعريب أسم زوجة النبي زكريا ووالدة النبي يوحنا العمدان» يحيى بن زكريا عليهما السلام» إلى العربية، حيث ورد اسمها في العبرية»אלישבע إليَّا يشفع'' بمعنى ''أقسم الرب''، ومعناها'' المكرسة للرب''، وعند التعريب أصبحت ''إليصاباث'' ثم تحول صوت الثاء إلى الصوت الانفجاري تاء، وذلك لأن العرب يكرهون نطق الثاء في نهاية اللفظ (محمد صالح توفيق، د. ت، ص١٠٧).

نافلة القول، إن التعريب هو إقحام اللفظ الأعجمي بذاته ومادته في العربية، وهو المفهوم الذي حدده ابن منظور، والزبيدي، والجواهري، بأن تعريب الاسم الاعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهجها، وأن يدرج في أوزانها، أي صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية (ابن منظور،١٩٩٥، ص٥٨٩).

ثالثاً- حركة الترجمة من العبرية إلى العربية

لقد كانت الترجمة ولاتزال عنصراً أساسياً من عناصر الاتصال التي عرفتها البشرية لسد الفجوة اللغوية والثقافية بين الشعوب. ومما لا شك فيه، فإن هذا الدور الحيوي يبرز ما للترجمة من أهمية كبرى في نمو المعرفة الإنسانية وتناقل الحضارات بين الأمم من جهة، والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية لشعوبها من جهة أخرى.

قد يجهل البعض من خارج دائرة الاختصاص بأن حركة الترجمة بين العربية والعبرية كائنة في حالة مواجهة دائمة. هذه المواجهة ليست وليدة العهد بل تمتد جذورها إلى فترة تأسيس الدولة الإسلامية

في المدينة المنورة، فقد أمر الرسـول الكريم محمد صلى الله عليه وسـلم زيد بن ثابت رضي الله عنه ليتعلم لغة اليهود وذلك لانعدام ثقة المصطفى فيهم. ففي الحديث الشريف عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه-:(أمرني رسـول الله – صلى الله عليه وسـلم- فتعلمت له كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شـهر حتى حذفته فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه) (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

رابعاً- أهمية الترجمة من العبرية

مـا زالـت الترجمة مـن العبرية إلى العربية محط جـدل كبير بين الأدبـاء والمترجمين في الوطن العربي، فالبعض عدها لون من ألوان التطبيع مع إسـرائيل، الآخر يرى أنها ضرورة أمنية وقومية لا بد أن تقوم بها مؤسسـات الدول العربية لترجمة أكبر قدر ممكن من الكتب الإسـرائيلية الصادرة باللغة العبريـة لا سـيما الكتب الأدبية التـي تُمثل أهمية قصوى في دراسـة المجتمعـات وتغيراتها، ومن ثم نسـتطيع من خلال هذه الأعمال الأدبية دراسة المجتمع الإسـرائيلي دراسة وافية ومعرفة نقاط ضعفه وقوته، فالكتابة الأدبية في نهاية الامر أخطر بكثير من الكتب السياسـية، لأن الروائي أثناء ممارسـته للعمليـة الإبداعيـة يمارس لوناً مـن ألوان البوح من دون وجود أي قيـود أو تحفظات، ومن خلال هذا البـوح يرسـم صورة حقيقية وصادقة للمجتمعات تسـتطيع مـن خلالها الأجهزة الأمنية فهم ودراسـة المجتمع بشـكل أكثر صدقاً مما تُصدره لنا الكتب السياسـية التي تكون في عادة الأمر مُوجهة وراغبة في رسم الصورة التي تريد تصديرها للآخر.

وعند الحديث عن أهمية الترجمة من العبرية إلى العربية يجب النظر إلى ثلاث أبعاد رئيسية وهي:

أ- البعد التعليمي

اللغة العبرية هي إحدى اللغات السامية التي نشأت على أرض كنعان، لذا فالترجمة من العبرية إلى العربية تنضوي على أهمية كبيرة في تأصيل أو مقارنة الكثير من الظواهر اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية المشتركة بين اللغات السامية.

خلاصـة القـول إن ترجمة الأعمال الأدبية والفنية والسـينمائية تسـاعد في فهم طبيعة الشـخصية الإسـرائيلية والظواهـر التي تعتريها مثـل ظاهرة الاغتراب (احمد حمـاد،٢٠١٢، ص٢٣). والتفتت والصراع بين الأجيال، كجيل الآباء والابناء. لذا تعد ترجمة الأعمال الإسـرائيلية هي بمثابة السـلاح الاستراتيجي الذي تستطيع من خلاله اختراق واقتحام المجتمع الإسرائيلي بشتى طوائفه وفئاته.

ب-البعد الإنساني

لم يكن العبريين أصحاب أدب ولم تقم لهم قائمة أو تنشأ لهم دولة قوية لفترة طويلة من الزمن، في أرض كنعان إلا في عهد سيدنا داود وسليمان، لكن في اغلب الأوقات كانوا بين فكي الدولة الفرعونية فـي مصر والدولة الآشـورية في العراق. ورغـم ذلك لا يمكننا إغفال أو تهميـش تواجدهم في احقاب

مختلفــة فــي أرض كنعان، وبالطبع لا يمكننا أن نطمس أدبهم المتمثل بشــكل أساســي في العهد القديم. ومن المنطلق الإنساني، كان لزاماً علينا نقل جميع الكتابات التي تقع بين أيدينا إلى العربية، وذلك رغم المحاولات الإسرائيلية في العصر الحديث طمس المعالم الفلسطينية والعربية (محمد علي حله،٢٠١٥، ص٤٣-٩٠) والإسلامية منها (مصطفى عبد الغني،٢٠٠٧، ص٢١٣) والمسيحية عن أرض فلسطين بشكل عام، والقدس الشريف بشكل خاص.

ج- البعد الوطني

تعد اللغة العبرية هي اللغة الرسمية لدى الاحتلال الإسرائيلي ولغة التعاملات الدارجة في الشارع وداخــل المؤسســات الحكوميــة، ولذا فهي تعد واحدة مــن أكثر اللغات التي يجب علــى العرب تعلمها والاهتمــام بهــا وترجمة آدابها وفنونها ومجلاتها ومواقعها الإلكترونية بشــكل دوري ومنظم كما تفعل إسرائيل مع اللغة العربية.

وفــي الوقت الحالــي لم يعد هناك خلافاً في العالــم العربي حول الأهمية العلمية والقومية لدراســة المجتمع الإســرائيلي (ابو خضرة،٢٠١٣، ص٥) بعكس فترة الخمســينات والســتينات لم تكن دراسة العبرية وترجمتها على رأس أولوية الشعوب العربية.

ينبغــي علينــا كعرب، أن نضع دراســة العبرية وترجمــة آدابها إحدى أولوياتنــا، فربما كانت هذه الحقيقة التي لم نلتفت إليها تحت شــعار الوطنية والانتماء، هي ما أكدته صحيفة" يديعوت أحرونوت" فــي موضوع تحت عنوان" الأدب العربي الحديث بوابة ثقافية للعالم العربي" حينما كتبت" في أحيان كثيــرة ينتمي الكتاب العــرب لتيار الواقعية، ويصفون الكثير من الشــخصيات، بل ويتم وصف أماكن واقعية كقرى ومدن، والمهم في كل الموضوع أن التركيز في الكتابة لا يرتكز على الحكام أو أصحاب المراكز والقوى، بل على أصحاب الطبقة الوسطى الذين يتكيفون مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، ويواجهون الأســئلة الوجودية، وهذا ما يعكســه الأدب، وهذا هو ما يهمنا، فمن خلال الأدب نتمكن من فهم طبيعة الشعب.

خامساً- العوامل المؤثرة في الترجمة من العبرية

دائمــا مــا تتأثر حركــة الترجمة بعوامل خارجية وداخلية تســهم بشــكل كبير في تحديــد معاييرها وفاعليتها. فبالإضافة إلى التأثير الداخلي المتمثل في الفوارق اللغوية بين اللغات والخصوصية الثقافية لمتحدثي هذه اللغة، هنالك عوامل أخرى خارجية لها تأثير مباشــر يتحكم في النتاج الترجمي من حيث اختيــار محتوى المادة المراد ترجمتها والهدف منهــا (محمد بن ابراهيم الغبان،٢٠١٢، عدد١٦٠٠٥) ويمكن توضيحها على النحو التالي:

أ- العوامل الداخلية

تتجسد العوامل الداخلية المؤثرة في اختلاف دلالة الألفاظ والحروف والجمل من لغة أخرى، ومدى تأثير ذلك على عملية الترجمة وصياغتها، وسوف نوضح ذلك على النحو التالي:

١- دلالة الألفاظ وأهميتها في عملية الترجمة

بالنسبة للألفاظ تعد المجردات العامة وهي العقبة الأولى التي تجابه المترجمين نتيجة الاختلاف الثقافي والحضاري في المجتمع العربي عن المجتمعات الاخرى (محمد عناني،٢٠٠٠، ص١١). ويقول أبن رشيق القيرواني عن اللفظ في كتابه العمدة: «اللفظ جسم روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد، يضعف بضعفه ويقوى بقوته»(القيرواني،١٩٨١، ص١٢٤) لذلك قد تختلف دلالة اللفظ من شخص لآخر، والمترجم الجيد هو من يخمن الدلالة الأكثر صوابا. كما أن اللفظ نفسه، يخضع في الوقت ذاته لما يعرف بالدلالة المطلقة، وهي أنواع كثيرة منها: الدلالة الاصطلاحية ودلالة الالتزام ودلالة الحافة ودلالة الاشتمال أو التضمين. وأهم ما قد يؤرق المترجم في باب الدلالة هما الدلالة والادب والدلالة والمجتمع وسنوضح ذلك.

أ- تأثر الدلالة بالأدب

يؤدي الأدب بأنواعه رسالة راقية في حضارة كل شعب، ويحدد اهمية العمل الأدبي عن طريق فنون صياغة الكلمات بأساليب وضوابط فنية معينة ووفقا لانتقاء اللفظ المناسب ودقة معناه وصياغة فكرته، ولذلك الأمر بالتحديد كان حريا بالمترجم أن يعتمد في ترجمته للأدبيات ألفاظاً دقيقة لا تنقص من صنعة العمل الأدبي فتيلا.

ب- تأثير الدلالة بالمجتمع

يجب على المترجم الجيد أن ينتبه للدلالات المجتمعية التي يترجم عنها النص، فعلى سبيل المثال، إذا ما أراد المترجم أن يترجم عبارة «גשר נעים וטוב" عن اللغة العبرية، فإنها تعني حرفيا" جسر لطيف وطيب» لكنها في دلالتها الاجتماعية تعني» أتمنى لك عطلة أسبوعية ممتعة وطيبة» وعند ترجمة عبارة»ניפגש בחלון" فإنها تعني حرفيا" نتقابل في النافذة»، لكنها تعني في دلالتها الاجتماعية» إلى اللقاء في وقت الفراغ بين الحصتين». (سيد سليمان،٢٠٠٢، ص١٣٧).

٢- دالة الحروف وأهميتها في عملية الترجمة

يعد استخدام الحروف في عملية الترجمة أمر مهم ولابد من إتقانه، فقد لا يعير الإنسان العادي اهتماماً كبيراً للحروف لكنه أمر مهم بالنسبة للمترجم ولا يقل أهمية عن الألفاظ وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمواثيق والحقوق والقوانين الدولية، فالجميع يعلم الإشكالية التي وقع فيها القائمين عل صياغة الميثاق الفلسطيني والذي قضى بضرورة إنشاء الدولة الفلسطينية وعاصمتها في القدس، وهو ما فسره

اليهود والغرب بأن القدس للطرفين بسبب حرف الجر «**في**» بينما فسره الجانب الفلسطيني بمعنى عاصمتها القدس برمتها(سيد سليمان،٢٠٠٢، ص١٥٣). وهو الأمر الذي أثار خلافاً بين الطرفين ولا يزال.

٣- دالة الجملة وأهميتها في عملية الترجمة

عادة لا يواجه المترجم من العبرية للعربية مشكلة في ترجمة الجمل البسيطة « משפט פשוט» وكذلك الجمل المعطوفة "משפט לקרוא ביחד»، لكن المشكلة تكمن بالأساس في صعوبة ترجمة الجمل المركبة أو المعقدة "משפט מורכבת» التي تتكون من جملة رئيسية ثم تُحمل عليها جملة أخرى فرعية أو أكثر (عزالدين محمد نجيب،٢٠٠٥، ص٨٢)، فتكون أفضل طريقة لترجمتها هو اللجوء إلى مصطلح "حسن التقسيم" في الشعر العربي والمقصود به تقسيم الشطرين الأولين من القصيدة العربية إلى جمل بسيطة متماثلة في الحجم والوزن. وبالتالي يمكن للمترجم عند ترجمته للجمل المعقدة أن يستعين بهذه الحيلة فيقوم بعملية التقسيم ومن ثم ترجمة الجمل المقسمة كل على حدة. ونسوق مثالاً من صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية تحت عنوان "פצצת זמן: הלוואות הענק שלוקחת מצרים עלולות לסכן את השלטון»، (قنبلة موقوتة: القروض الضخمة التي تأخذها مصر تشكل خطرا على السلطة) تقو فيه:»**אחרי החמיצות ואפילו התעוב ההדדי ששררו בין א-סיסי לנשיא הקודם, ברק אובמה, שלא מיהר להעניק את ברתכו לתפיסת השלטון בידי הגנרל ב-٢٠١٣,ודרש ממצרים להקפיד על האדם— הגיע משה הרוח הרענן שנחוץ כל כך למצרים**»(قنبلة موقوتة،٢٠١٧، س٩,٣٠)

نلاحظ هنا عند ترجمة هذه الجملة المركبة، أن الكاتب عكس هيكل الجملة بالكامل، فبدأ بالاسم لكن عند الترجمة يجب اللجوء إلى قاعدة "حسن التقسيم" فنبدأ بالفعل الذي يفصل بين الجمل الرئيسية والجمل المحملة عليها وهو "הגיע» فجاءت على النحو التالي" **وصل/ بعد التباعد/ بل وبعد النفور المتبادل/ الذي أشتعل بين السيسي ورئيس الولايات المتحدة الامريكية السابق/ باراك أوباما/ الذي لم يسرع لتدعيم انتقال السلطة إلى يد الجنرال في عام ٢٠١٣/ وطلب من مصر أن تتقيد بحقوق الإنسان/ وصل النسيم العليل الذي استحث للغاية إلى مصر»**

ب- العوامل الخارجية

لا شك أن المواجهة المتمثلة في الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المحتلة أو ما يعرف اليوم بدولة إسرائيل من جهة، وبين الأمة الإسلامية والعربية من جهة أخرى، تمخضت عنها حالة معقدة من الصراع الفكري والقومي بين أفراد كلا الطرفين. هذه المواجهة المستعرة أدت إلى حصر قنوات الاتصال بين الكيانين، العربي والصهيوني، في نطاق ضيق جداً من الساسة وأصحاب القرار من الطائفة العربية. وكنتيجة إلى هذه التقلبات الغير ممكن التكهن بتبعاتها والمصحوبة بنوع من العداء الثقافي فإن نتاج حركة الترجمة بين اللغتين العربية والعبرية له خصوصية تختلف تماماً عن أي مسار

ترجمي آخر بين العربية وأية لغة أخرى (محمد ابراهيم الغبان،٢٠١٢، عدد١٦٠٠٥).

ولـذا تُتهم المؤسسـات العربية التي تتصدى لترجمـة الأدب العبري بالتطبيـع الثقافي، وهنا تبرز الخطورة التي نحيا فيها حينما نمتنع عن ترجمة الأعمال العبرية إلى العربية، بدعوا أن هذه الترجمات بمثابة لون من ألوان التطبيع الثقافي، تناسـى كل من يدعي ذلك أن السياسـة لا علاقة لها بالأدب، أن الأدب يسـموا فوق الخلافات السياسـية، ومن خلاله يمكن اختراق المجتمعات، وهو ما يؤكده الدكتور السيد ياسين حينما يقول: «الأعمال الأدبية هي أجدى وأثرى من الدراسات البحثية إذا أردنا أن نتعرف على هوية المجتمع»، لكن المشـكلة التي تواجه الجميع هي الاتهام بالخيانة، والتطبيع والعمالة إذا ما وافق أحد الكتاب على ترجمة عملة إلى العبرية، حينما وافقت الشـاعرة المصرية إيمان مرسـل على ترجمة ديوان «جغرافية بديلة» إلى العبرية عن دار النشـر الإسـرائيلية «الكيبوتس الموحد» واتهمها الجميـع بالتطبيـع، كذلك الموقف الذي لاقاه الراحل علي سـالم حينما زار إسـرائيل وعاد لكتابة كتابه «رحلة إلى إسرائيل»، الأمر الذي أدى إلى نفيه تماماً من المجتمع الثقافي المصري، واتهامه بالتطبيع، بل وإلغاء عضويته من أتحاد الكتاب المصريين.

هذا الضغط الاجتماعي الشـرس ضد كل من يوافق على نشـر أعماله إلى العبرية هو ما دفع العديد مـن الكتـاب إلى ترك حقوقهم حينما تتم ترجمة أعمالهم إلى العبرية مـن دون أخذ موافقتهم، ولكن في سياق آخر دفع هذا الضغط الآخرين من الكتاب إلى الموافقة على ترجمة أعمالهم سراً من دون إعلان ذلك حتى لا يتم اتهامهم بالعمالة أو التطبيع.. وباتت الترجمة مجرد وصمة عار.

هنـاك إشـكالية أخرى تظهر فـي الترجمة من العبرية إلـى العربية هي أن معظـم المترجمين من العبريـة يعتمـدون في ترجمتهم على ترجمـة الكتاب اليهود الذين ينتمون بالأسـاس إلى أصل عربي، ظناً منهم أن ذلك ينزههم ويقترب أكثر من ثقافتهم، مثلما قام رشـاد الشـامي بترجمة رواية «فكتوريا» لسـامي ميكائيل (يهودي من اصل عراقي)، حيث يصف المترجم الكاتب على أنه ابن الثقافة العربية، وكذلك الأمر بالنسـبة لرفعت فودة الذي ترجم لعاموس عوز عام ١٩٩٤م، ورواية «ياسـمين» لإيلي عمير التي ترجمها حسن سراح عام ٢٠٠٧م الذي اعتبره المترجم «ابن الثقافة العربية» كذلك، والتي قال المترجم في مقدمتها: «نحن لا نخاف منكم أيها الإسرائيليون ولا من ثقافتكم. أهلا وسهلا»، وكأنه يبرر للآخرين سبب قيامه بالترجمة حتى لا يثور علية الرأي العام.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

لكل موضوع مهما رحبت سعته خاتمة، تحوصل مضمونه، وها نحن في نهاية المطاف، وبعد قطع مشوار طويل، محفوف بأنواع شتى من المحطات المقصودة وصلنا إلى آخر محطة لنضع رحالنا فيها، مزودين بأهم ما اغتنمناه في المحطات السـابقة، مسـتخلصين اللب من وراء رحلتنا هذه بين المكتبات والمراجـع المتنوعة، نقتني هذا، ونتحشـى ذلـك، مركزين على هدف جلي، ووحيـد يتمثل في النظر لأهميـة الترجمـة بين العربية والعبرية وأبرز تحدياتها، خلص البحث إلـى عدد من النتائج نجملها في

النقاط الآتية:

١- لا تزال الترجمة عنصراً اساسياً من عناصر الاتصال التي عرفتها البشرية لسد الفجوة اللغوية والثقافية بين الشعوب. ومما لا شك فيه، فإن هذا الدور الحيوي يبرز ما للترجمة من اهمية كبرى في نمو المعرفة الإنسانية وتناقل الحضارات بين الأمم من جهة، والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية لشعوبها من جهة أخرى.

٢- تسارع وتيرة التطور في جميع المجالات (المعرفي، الحضاري، العسكري، السياسي، الديني، الاجتماعي...الخ) يبرهن على أن الترجمة أصبحت ضرورة ملحة من أجل اللحاق بالركب العالمي الشامل. فالعالم أصبح قرية صغيرة تقطنها مجتمعات مكشوفة، والترجمة هي إحدى وسائل الاتصال والتواصل الاكثر نجاعةً بين سكان تلك المجتمعات على تعدد ألسنتهم وألوانهم وأعرافهم.

٣- الترجمة أمانة، والمترجم ناقل فحسب. وما يقوم المترجم بنقله لا يعبر بالضرورة عن رأيه الشخصي، فيجب على المترجم ألا يزيد عن النقل ما قد يغير المعنى، حتى يتماشى مع رغبته أو مع رأيه الشخصي، ويجب عليه ألا يُنقص من النص ما قد يُخل بالمعنى.

٤- إتقان المترجم للغة الأم واللغة الأخرى التي يتم الترجمة منها، يتيح له اختيار اللفظ المناسب الذي يتفق مع ثقافة اللغة التي ينقل إليها، فهناك العديد من النصوص المترجمة التي يعجز اهل اللغة أن يفهموا المقصود منها، إن كانت صحيحة على المستوى اللغوي، وذلك لأنها تغفل الخاصية الثقافية للغة المقصودة.

٥- لا يكمن أن يتم الاستغناء عن الترجمة لوجود مئات اللغات في العالم والتي لا يمكن إتقانها وهنا تكمن أهمية الترجمة.

٦- أثرت خلفية الصراع العربي الإسرائيلي بشكل مباشر في حركة النتاج الأدبي في فترات زمنية متفاوتة مرّت بها المنطقة في جملة من الأحداث منذ بدا الاحتلال الصهيوني والإفراط في سياسة التهجير وبناء المستوطنات. وكنتيجة لهذا الحراك الأدبي المحاكي لأرض الواقع، فإن جزاء كبيرا مما تم ترجمته بين العربية والعبرية من شعر ونثر وتحليلات أدبية ونقدية يعكس في مجمله الصراع بين كُتاب كلا الطرفين حول مواضيع جوهرية، كالقومية من حيث أثبات الهوية والحقوق التاريخية لأرض فلسطين وبث روح الحماسة والمقاومة بين أفراد كل طرف؛ مع عدم مراعاة أولئك الكتاب للأمانة الثقافية والحضارية عند الكتابة والنقل عبر تصوير الآخر بالصورة التي تخدم أجندته الخاصة وبغض النظر عن صدق المعلومة والتحقق من مصدرها.

٧- لا يسعني في الختام إلا التأكيد على أنه وبخلاف الترجمة بين العربية والعبرية وبقية اللغات، فإن تطوير عملية الترجمة بين العربية والعبرية يعتمد كلياً على تطور الأجواء السياسية والعسكرية في المنطقة، وليس على رغبة أي من الطرفين في فهم لغة وثقافة الطرف الآخر.

ثانياً: التوصيات

١- يجب على المترجم أن يكون مطلعا على المفردات، والمصطلحات اليومية في اللغتين المعنيتين، وفي اللغات المعنية، وكذلك أن يكون خبيراً في الأساليب اللغوية والتعابير الاصطلاحية والفنية والكلاسيكية منها والحديثة.

٢- على المترجم أن يكون على دراية كافية بقواعد النحو والصرف والفنيات الدلالية والصوتية، حتى لا تسبب هذه الأمور في ضياع المعنى خلال عملية الترجمة.

٣- يجب على المترجم من وإلى اللغة العربية أن يختار أدق المقابلات اللفظية خلال عملية الترجمة، فهناك بعض المفردات التي تحمل عدد كبير من المعاني والمقابلات ولا يقوم بتبديلها إلا في الضرورة القصوى التي تقتضيها الترجمة.

٤- على المترجم أن يراعي تسلسلاً منطقياً في الترجمة، حتى يفهم القارئ بسهولة، وأن يراعي المترجم ما يعرف بـ" وحدة الترجمة" وهي الوحدة في لغة المصدر وفي لغة الهدف.

٥- يجب إعادة النظر تجاه الترجمة من العبرية إلى العربية أو بالعكس، باعتبارها مطلباً مهماً في حياتنا اليومية الثقافية والسياسية.

٦- على المترجم أن يقرأ ما قام بترجمته ويتحرز من الأخطاء اللغوية الشائعة وأخطاء العنصر البشري عند الكتابة، فقد يكون أسقط حرفاً أو بَدل حرفاً مكان آخر، فهذه الأمور بالرغم من كونها شيء ضئيلا إلا أن أهميتها كبيرة في تغير أو ضبط الترجمة.

٧- على المترجم أن يحترز من الجمل المركبة أو المعقدة عند الترجمة، فيقرأ الجملة جيداً ويقوم معناها بالمطاوعة ويبتعد عن الحرفية والجمود.

قائمة المصادر والمراجع

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (١٩٩٥) لسان العرب. دار صادر. بيروت.

أبو خضرة، زين العابدين محمود. (٢٠١٣) العبرية الحديثة قواعد وترجمة وتعبير. مكتبة الكتب. القاهرة.

أبو نعمان، محمد عبد المنان خان. (١٩٩٢) مذكرة علم اللغة العربية الفورية. جامعة دكا. ننجلادش.

أحمد حماد. (٢٠١٢) اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

بيتر نيومارك. (١٩٩٥) دليل المترجم. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض.

تسيفي بارئيل. قنبلة موقوتة. القروض الضخمة التي تأخذها مصر تشكل خطراً على السلطة. الشبكة الدولية لتداول المعلومات «الإنترنت» صحيفة « هآرتس» الإسرائيلية.

https://www.themarker.com/opinion/١,٤٠٠٢٢٤٠

الجواهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٧٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم الملايين. بيروت.

الدروبـي، عبـد الوكيل. (د.ت) ترجمـة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسـلام. مكتبة دار الإرشاد حمص.

الزبيدي، محي الدين مرتضى.. (١٩٩٤): تاج العروس من جواهر القاموس. دار الفكر. بيروت.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٩٩٦) مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الفكر. بيروت.

الزركلي، خير الدين. (١٩٩٠) الأعلام. دار الملايين. بيروت.

سيد سليمان عليان. (٢٠٠٢) النحو المقارن بين العربية والعبرية. الدار الثقافية. القاهرة.

عز الدين محمد نجيب. (٢٠٠٥) أسـس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. مكتبة ابن سينا. القاهرة.

الغبان، محمد بن إبراهيم. (٢٠١٢) المواجهة وتأثيرها في الترجمة بين العربية والعبرية. الشبكة الدولية لتداول المعلومات «الإنترنت». جريدة الرياض. العدد ١٦٠٠٥.

القيرواني، ابن رشيق. (١٩٨١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه. دار الجليل. عمان.

كارم السيد غنيم. (١٩٨٩) اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع. القاهرة.

لويس معلوف. (د.ت) المنجد في اللغة. المطبعة الكاثوليكية. بيروت.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق. القاهرة.

محمد صالح توفيق. (د.ت) مدخل إلى علم اللغة المقارن. دار الهاني للنشر والتوزيع. القاهرة.

محمد علي حله. (٢٠١٥) فلسـطين في جامعة الـدول العربية١٩٤٥-١٩٦٧. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

محمد عناني. (٢٠٠٥) فن الترجمة، الشركة العالمية للنشر- لونجمان. القاهرة.

مصطفى عبد الغني. (٢٠٠٧) الأوقاف على القدس. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

نعماني، أبو جمال قطب الإسلام. (٢٠٠٦) الترجمة ضرورة حضارية. دراسات الجامعة الإسلامية العالمية. شيتاغونغ.